

## المحاضرة الأولى

المدخل إلى التفوق العقلي (255) خاص



الخلفية التاريخية لمفهوم الموهبة

قمره السبيعي



ما يقدم في هذه المادة عبارة عن مفاتيح للتعلم ويمكنكم زيادة الإثراء من خلال  
الاطلاع المعمق

هذا اللقاء سيكون مختلف عن اللقاءات التالية له كونه سيكون نظرًا لقربه من الناحية التاريخية أكثر من أن يكون لقاء متخصص في الموهبة والإبداع ولكن هذا التاريخ سيكون له علاقة بتاريخ الموهبة والإبداع وقبل الدخول في تفاصيل هذا العلم والأسس التي يقوم عليها من المهم جدًا أن نستعرض تاريخيًا كيف نشأ هذا العلم وهل الموهبة أمر حديث أي من العلوم المستحدثة في المجالات الإنسانية أو هو علم له جذوره وأصوله في القرون الماضية والعصور المتقدمة ؟

وهذا ما سنستكشفه في هذا اللقاء لذا سيكون هذا اللقاء حول تاريخ مجال تربية الموهوبين بدايةً مصطلح الموهوب بشكل عام لم يكن معروفًا في العصور السابقة ويقصد بها ما قبل قرنين وما قبل ذلك.

وإنما كان هناك معرفة تطبيقية مباشرة يمكن بلورتها إلى علم كان في القرون الأخيرة.

ولكن قبل ذلك ألم يكن الناس يتعاملون مع الموهبة على أساس أنها أمر حيوي ؟

تعد البدايات الأولية للإنسان على ظهر الأرض بعد أن خلق الله عز وجل آدم وعلمه ما لم يكن يعلم وبدأت الخليقة تأخذ طريقها على هذه البسيطة وبدأ الإنسان يشق حياته ويطورها تدريجيًا **فالمعروف عن الإنسان البدائي** أنه كان يحاول قدر الإمكان أن يكسب قوته ويحمي نفسه فأهم قضيتن لدى الإنسان البدائي هي **الأمن ( يحافظ على حياته ) والرزق ( كيف يأكل ويغذي من يعولهم )** لذلك كانت القبيلة أو المجموعة تعمل معًا في تلك الأثناء

**لنتصور معًا ذلك الوقت من هو ذلك الشخص الذي تبحث عنه القبيلة أو**

**تلك المجتمعات ؟**

بطبيعة الحال ستكون الإجابة ذلك الشخص الذي يتميز بالقوة البدنية والذي لديه مهارة في جانب المعيشة وبالتالي فالموهبة قد لا تكون بالمعنى الذي نعرفه حالياً **لكن الموهبة في ذلك الحين تلي حاجة** المجتمع أو الأسرة أو العائلة في ذلك الوقت وهي الأمن والغذاء فالماهر الذي لديه القدرة على البدنية لحماية القبيلة يعد موهوب فالمجتمع أو القبيلة يبحث عنه منذ نعومة أظفاره وترعاه وكذلك مهارة الصيد فالذي لديه مهارة صيد أو أي مهارة أخرى متقنة وتبدو عليه هذه المهارة في سنين مبكرة تبدأ العناية به ويبدأ المجتمع يهتم به بل المجتمع كله يوجه أفرادهِ إلى هاتين المهارتين **القوة البدنية والقدرة على تأمين المعيشة** للقبيلة أو الأسرة .

بعد هذه الفترة ظهرت الحضارات القديمة ومنها كحضارة الإغريق وحضارة الرومان والصينيون واليابانيون والفراعنة هذه حضارات قامت في عصور سابقة وكل حضارة من هذه الحضارات كان لها ما يميزها على سبيل المثال :

اشتهر أفلاطون وسقراط وغيرهم من الفلاسفة واشتهرت الفلسفة واشتهرت  
مدارس الحكمة وظهرت علوم القانون وعلوم الهندسة بشكل لا بأس به فالمجتمع  
في هذا العصر أو في هذه الأمة على وجه التحديد كان **يؤكد على قضية الفلسفة**  
**و الفكر** لذا تم تقسيم المجتمع إلى أناس صنعوا من ذهب وأناس صنعوا من فضة  
وأناس صنعوا من نحاس و غيرهم بناء على ما يمكن أن يقدمونه لمجتمعاتهم وبناء  
على ما يمكن أن يستفيد منهم المجتمع هذا التصنيف **وإن لم يذكر فيه كلمة**  
**موهوب لكنه تصنيف بناء على القدرات**



ركزوا على قضية الهندسة وإلى هذا اليوم ونحن نشاهد بنيانهم وحضارتهم في كل مكان كانوا موجودين فيه من هذه الأبنية القوية والتي تماسكت لآلاف السنين لم تكن لتكون قائمة إلى الآن لولا الجودة والقوة والمهارة الهندسية وكذلك انتشار البقعة الرومانية دليل اهتمامهم بالجانب العسكري والجانب القيادي بالتالي يمكن أن نتصور في ذلك الوقت من **لديه قدرات هندسية ومن لديه قدرات عسكرية قيادية والمجتمع بشكل عام يوجه القدرات إلى هذه المجالات**

فالفراعنة اشتهروا كما نعلم بالأهرامات **ولكن هذه الأهرامات لماذا ؟** فقد كانت نتيجة لعقيدة لديهم وهي الحياة ما بعد الموت فالحياة ما بعد الموت تطلبت إيجاد مقابر تحمي ما يحمي هذه الموميات أو هذه الجثث لكي تكون مهياة للحياة بعد الموت **فنشأ علم الطب وأصبح بدرجة عالية ونشأ علم الهندسة** وأصبحت بشكل متفوق جدًا هذان العلمان إلى هذا اليوم والناس يستكشفون أفكار ومعارف جديدة في هذا المجال

**من هو الموهوب في عصر الفراعنة ؟**

هم الذين لديهم قدرات طبية أو قدرات هندسية أو معرفة في مجالات تهم المجتمع  
**وبالتالي** فأي طفل أو شاب فتاة تظهر في معالم هذه المجالات على وجه التحديد  
يتم رعايته

**الصينيون :** حيث أظهروا الاهتمام بمن لديهم قدرات استثنائية وأخذ الامبراطور الصينيين يدعو إلى استكشاف بل قيل أن الصينيون قد أوجدوا مقياس للتعرف على المواهب لضمهم إلى البلاط الإمبراطوري

**وكذلك اليابانيون :** حيث أكدوا على تعليم الأطفال ولكن لذوي الإمكانيات أو ذوي العرق الخاص

اعتنت بالموهبة ولكن الموهبة كانت لديهم نتيجة عن آلهة تقدم الروح أو المواهب لكل مجال من سبع إلى ثمان مجالات سواء أكانت موسيقية أو فنية أو أدبية أو غير ذلك من المواهب الأخرى ولكل موهبة أو مجال تميز إله لدى الأوربيون فمن يتميز في مجال ما يحدد أو يوجهه على أنه هذا الرب في المجال الديني هو الذي زوده بهذه الموهبة

يمكن القول أن الموهبة في تلك العصور وإن لم تكن محددة الاسم وإن لم يتم تعريفها تعريفًا دقيقًا بأساس أنها موهبة إلا أن المجتمعات كانت توجه قدرات أفرادها بقدر ما تستطيع إلى المجالات التي تهتم بها هذه المجتمعات بمعنى آخر أن المجتمعات في تلك العصور تؤثر على ما المواهب التي يمكن أن تبرز وما المواهب التي لا يراد لها أن تبرز ومن هنا يأتي هذا السؤال

**س: ما الجوانب المشتركة بين العصور المختلفة التي استعرضناها فيما يتعلق**

**برعاية الموهبة والإبداع ؟**



يمكنكم تقديم الرؤى من خلال الاستعراض والقراءة في هذه العصور وفي هذه  
الأمم وكيف تميزت لاستشراف الأمور المشتركة بين هذه الأمم في رعاية الموهبة

من خلال استعراض العصر الأوربي ما قبل النهضة وما بعد النهضة وأيضاً العصر الجاهلي والعصر الإسلامي والعصور التالية بشكل مختصر **هل اختلفت رعاية الموهبة بين العصور القديمة والعصور التي بعدها ؟ وهي العصور الجاهلي والإسلامي وما بعده إلى العصر الأوربي الحديث** لذا لنستكشف هذا الأمر من خلال الاستعراض للشواهد التاريخية التالية :



قبل النهضة كانت الكنيسة مسيطرة على الحياة فيها بل أنها كل حياتها الأوروبيين في ذلك الوقت كانت تستمد تعاليمهم الحياتية من والعلمية والمعرفية من الكنيسة وبالتالي الكنيسة هي مصدر المعرفة وما تقره الكنيسة هو ما يمكن الأخذ به وما ترفضه يجب رده وبالتالي أي علوم ترفضها الكنيسة هي علوم محرمة ويجب محاربة من يعمل فيها بل يمكن أن يقتل أو ينفى أو يعذب أو يسجن وهكذا **وبالتالي** كان التركيز في تلك العصور على العلوم الدينية الكنسية فظهرت في تلك العصور علماء واهتمام مبالغ فيه في العلوم الكنسية بل والتعصب إليه ومنها بعد ذلك خرجت الحروب الصليبية التي عانى من ويلاتها المسلمون في المشرق العربي في الشام ومصر وفلسطين .

حيث تغيرت كثيراً في عصر النهضة عندما خرجت على الكنيسة ظهر الاهتمام بمجالات العلم الأخرى ومجالات متنوعة منها الخاص بالأدب والفنون والعلوم والتكنولوجيا وغيرها وانفتحت الكثير من المجالات والمواهب المتعددة وأخذت في الظهور ولعلنا أن نستعرض ذلك التطور في لقاءات قادمة

س : في تصوركم ما المواهب التي كان يُعنى بها العرب ؟

الإجابة قد تكون واضحة لدى معظمنا وهي ( الشعر – الفروسية ) بل إن العرب وضعوا معلقات السبعة علقوها على الكعبة والتي يعدونها أعلى مقدساتهم في ذلك الوقت لاهتمامهم بالشعر وكذلك الفروسية فالعرب تفخر بأن يكون لديها فرسان تعد فرسانها لحماية القبيلة لما كانوا عليه من صراعات فيما بينهم فالشاعر والفارس هم غاية كل قبيلة فعندما يولد شاعر أو فارس يعتبر هذا نصر كبير لهذه القبيلة ويعد فرح كبير يغمر تلك القبيلة

ومن هنا يمكن استحضار ما الذي يمكن أن تكون عليه توجهات هذا المجتمع الجاهلي أو العرب ما قبل الإسلام في توجيه الطاقات البشرية ؟

بطبيعة الحال تعزيز ودفع ما يستطيعونه من قدرة نحو إيجاد أكبر قدر من  
الشعراء والفرسان

عندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وظهرت النبوة ظهر نوع آخر في أول السنوات الأولى من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كانت سرية كما نعلم وبالتالي هي انتقائية إلى حد ما فالرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان ينتقي في دعوته من يرى ويتوسم فيه إما قبول أو يتوسم فيه أن يكون ناصراً لهذه الدعوة أي يكون فيه ما يشير إلى التميز وهنا كما نعلم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم اهدي للإسلام أحد العمرين " ولماذا اختار أحد العمرين ؟

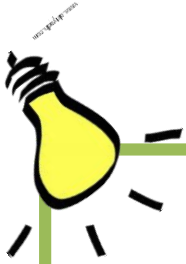
لما لهم من إمكانات تفوق كثير ممن يعاصرونهم ومن أقرانهم مما لهم أثر قوي وكذلك اختيار بعض الصحابة وخاصيتهم في الدعوة لما ترجح من حصافة لديهم ورجاحة عقل وفهم واستيعاب لهذه الدعوة التي جاء بها وهكذا بعد ذلك في رعايته صلى الله عليه وسلم للقدرات وتميزه للقدرات ونعلم أنه كيف انتقى مصعب بن عمير رضي الله عنه كأول سفير في الإسلام ونعلم كيف اختار زيد بن ثابت رضي الله عنه لتعلم السريانية واليهودية وتعلمها في ستة أشهر ولماذا لم يختار غيره ؟ ونعلم انتقى عائشة رضي الله عنها من بين زوجاته لتكون أكثر نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقهاً



## الموهبة عند العرب ( العصر الإسلامي )

وكيف اختار عبد الله بن عباس رضي الله عنه وكيف كان يعلمه ومنها : " يا غلام إني معلمك كلمات " الذي يرويه بعد ذلك عبد الله بن عباس وهو حديث مليء بالحكم والمضامين الفقهية والعقدية والتي يصعب على طفل في 13 سنة وهو عمره في ذلك الوقت في ذلك الحدود أن يستوعبها لولا أن لديه قدرة ذهنية عالية وكذلك اهتمامه بأسامة بن زيد عندما وضعه على رأس جيش وغيرهم من الصحابة الذين بدأ يتعرف على قدراتهم واحدًا واحدًا ليعزز لديهم أن هذه قدرتك ( أعلمك بالحلل والحرام ) أو ( سيف الله المسلول ) وغيرها من الأحاديث المتعددة التي تشجع الصحابة رضوان الله عليهم في التخصص والتطبيق المعرفي في مجال من مجالات العلوم المتنوعة

نصل إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم حين انتقاءه للقدرات المختلفة كان لديه حصافة بلا شك في تمييز المواهب والقدرات المتنوعة ومن الصعب تغطيتها في لقاء أو أكثر ولكن هي دعوة للاستكشاف في قدرات متنوعة استكشفها الرسول صلى الله عليه وسلم ورعها في سيرته النبوية خلال عهد النبوة المدني وكانت لهذه الرعاية أثرها فيما بعد ثم تعليق اختلاف هذه الرعاية عن رعاية الأمم السابقة فهناك معالم معينة للاهتمام في أمم سابقة وما الذي اختلفت عنه رعاية الرسول صلى الله عليه وسلم عنها ممن سبقه من الأمم والشعوب



ختامًا

لنجمع بين المتعة والتعلم لتطوير ذواتنا وتطوير من نحب من حولنا لتعزيز أنفسنا  
ومجتمعنا

نهاية المحاضرة